محاضرات في مقياس مصادر اللغة و الأدب والنقد .

السنة الأولى . جذع مشترك . السداسي الثاني .

وحدة التعليم المنهجية .الرصيد :03 . المعامل : 02 .

أ/ناصر عبد العزيز .

المحاضرة السابعة : المجاميع النقدية القديمة .

أولا - الشعر والشعراء لابن قتيبة :

1-المؤلف : (213 - 276 ه) . محمد عبد الله بن قتيبة الكوفي الدينوري ، عالم وفقيه وأديب وناقد ولغوي، وموسوعي المعرفة، و يعد من أعلام القرن 3ه ، ولد بالكوفة ، وفيها توفي . أخذ ابن قتيبة عن أئمة اللغة والأدب أمثال إسحاق بن زاهويه وأبي الفضل الرياشي وأبي إسحاق الزيادي والقاضي يحي بن أكتم وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي .

بعد أن اشتهر ابن قتيبة وعُرف قدره اختير قاضيا لمدينة الدِينَوَر من بلاد فارس واليها انتسب ، وكان بها جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين ، فاتصل بهم ، وتدارس معهم مسائل الفقه والحديث . عاد بعد مدة إلى بغداد ، واتصل بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الخليفة المتوكل ، وأهدى له كتابه أدب الكاتب . وأستقر بن قتيبة في بغداد، وأقام فيها حلقة للتدريس ومن أشهر تلاميذه : ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه.

قيل فيه : خطيب الفقهاء وفقيه الخطباء، بل عده شيخ الإسلام ابن تيمية خطيب أهل السنة. وتولى قضاء دينور، وطال مكثه بها، واتجهت أنظار الناس إليه، وأخذوا عنه العلم والأدب، ورغبوا في مصنفاته لما امتازت من عمق وأصالة، وأسلوب مشرق رصين، ودفاعه المحمود عن العرب والإسلام حتى قال ابن النديم : وكتبه في الجبل مرغوب فيه .

2- المؤلفة : وفق ابن قتيبة في تقسيم كتابه على هذا القدر من الوضوح، ففيه حديث عن مادة الكتاب، وغاية المؤلف، ووسيلته إلى هذا الهدف . امتاز الكتاب بمقدمة نقدية قيمة يعدُّها الباحثون من بواكير النقد الأدبي المصحوب بالعلل . وقد بيّن فيها منهج الكتاب والغرض من تأليفه حيث يقول : هذا كتاب ألّفته في الشعر، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم، وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم ، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها .

والكتاب كثير الشعراء غزير النّصوص، تضمّن 206 ترجمة، بدأها بامرئ القيس وأطال القول فيه ؛ لاستفاضة أخباره عندهم ولتقديمهم له على الشعراء . ثم ترجم لزهير وابنه كعب ثم النابغة ثم الذي يليه حتى بلغ ابن مناذر ثم ختم كتابه بالحديث عن أشجع السلمي في العصر

العباسي ، يعدّ كتابًا في المختارات الشعرية وكتابًا في النقد بالإضافة إلى كونه كتابًا في تراجم الشعراء.

خص ابن قتيبة القسم الأول بالشعر لفظه ومعناه ، وتكلم عن الطبع والتكلف في الشعر وعند الشعراء ثم عالج عيوب الشعر، الأقواء، الإكفاء والسناد والابطاء، والاجازه . وخص الفصل الثاني من كتابه وهو الأكثر أهمية بالشعراء ، وأنسابهم وأشعارهم .

ثانيا - طبقات الشعراء لابن المعتز:

1- المؤلف : (247-296ه) . أبو العباس عبد الله بن المعتز، بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد من الخلفاء العباسيين ، تلقى ثقافته في الدين واللغة والأدب على شيوخ العربية وأئمتها الذين حفل بهم هذا العصر الزاخر بألوان العلوم والثقافات والآداب ، و منهم : المبّرد ، وثعلب وسواهما من فحول العلماء .ظهرت شاعريته في أول عهده بالشباب فامتلأت بها حياته ، فكان البليغ الساحر والشاعر المجيد والناقد الواقف على خصائص الأدب والبيان .
قَتَل أتراكُ القصر وخصيانُه أباه المعتز، ونُفيَ هو إلى مكة وعاش في كنف جدة صُودِرَتْ أموالهُا. وبعد عودته إلى سُرَّ من رأى ثم إلى بغداد ، ظلت حياته مضطربة تعاني ابتلاءات الدولة العباسية، فانصرف يلتمس السلوى في اللهو والمجون جانبا من حياته، ولكن هذا الجانب لم يستطع أن يُخفي صورة علَمٍ من أعلام الشعر العربي، ومؤلف له حضوره في تاريخ الثقافة العربية.
ولما أُطيح بالمقتدر قاتل جده المتوكل ، بويع عبد الله، لكن خلافته لم تستمر أكثر من يوم وليلة. ومات ابن المعتز مقتولا في تلك السنة، فكان حلقة في سلسلة مهزلة الإطاحة بخلفاء بني العباس على أيدي الأتراك منذ عهد جده المتوكل .

ومهما اختلف الناس حول حياة ابن المعتز، فإن عِلمَه عوَّضَه إخفاقَه في السياسة، وأعطاه مكانة في تاريخ الثقافة العربية تشهد له بالعبقرية . قال عنه صاحب الفهرست : واحد دهره في الأدب والشعر، وكان يقصده فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم ، ولقي العلماء من النحويين والإخباريين، كثير السماع غزير الرواية . وعدَّه أهل التراجم في جملة الأدباء والعلماء . كان غزير الأدب شاعراً ناقدا بلاغيا . وكان مجلسه من منتديات الثقافة في عصره . وقد أخذ من كل فن من العلوم بنصيب .

وإذا كان ابن المعتز منحوسا في دنيا السياسة، فقد كان سعيدا في دنيا الأدب ومحافل المعرفة، اذ ربي كما يربى أبناء الملوك ، فكان يستدعى له عظام أساتذة زمانه ، حتى تستوي له أسباب المعرفة من دينية ودنيوية. و كان ذكيا أديبا فطنا، حيث ترك لنا 14 كتابا في الأدب والشعر والبديع والغناء والسرقات والطبقات، رغم انه لم يعش أكثر من 49سنة ، ولكن حياته على قصرها، كانت عريضة خصيبة.

2- المؤلفة : وكتابه «طبقات الشعراء» يعتبر وثيقة مهمة في معرفة حال الشعراء، والرؤية لهم، يقول في تقدمته لكتابه : خطر على الخاطر في بعض الأفكار، أن اذكر في نسخة ما وضعه الشعراء من الإشعار في مدح الخلفاء والوزراء والأمراء من بني العباس، ليكون مذكورا عند الناس . فالهدف إذن الترجمة عن مدح بني العباس من الشعراء حتى زمنه ، وتبعا لذلك فانه قد أهمل الشعراء الذين لم يمدحوا بني العباس .

وكتاب ابن المعتز هو ثالث كتاب مشهور لهذا اللون من الدراسة، بعد كتاب ابن سلام الجمحي وابن قتيبة لكن لهذا الكتاب ميزات منها : أنه قد تخصص في عصر معين ، فذكر شعراءه ، وهم

الشعراء الذين مدحوا بني العباس، كذلك يعترف المؤلف بأنه لايهتم بكل شعر الشعراء وأخبارهم ، فذلك موجود في دواوينهم، وإنما هو يقدم ماليس موجودا إلا عند الخواص، أي انه يقدم من الشعر غير المعروف للجمهرة .

و لان طبيعة الأديب الناقد كامنة في شخصية ابن المعتز ، جعلته يقدم كتابه بأسلوب شيق وجميل، ثم هو بعد ذلك ينقد ويزن ويبدي رأيه في القصائد أو المقطوعات طبقا لمعايير النقد . ولم يهمل الأحداث التاريخية الدقيقة ، التي ربما لم يلتفت إليها جمهرة المؤرخين لأنها في نظرهم لم تكن تعني شيئا خطيرا ولكنها من وجهة نظر مؤرخ الأدب تعني الكثير، فهو يؤرخ للأحداث بعامة والمرتبط بقصائد بعينها بخاصة .